رجل بمليون دولار

محمود سالم

رجل بمليون دولار

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

رجل بمليون دولار

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٦٠٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
بداية عادية ولكن ...!	١١
أين المدعو جونز؟	١٥
المطاردة وحل الشفرة!	٢١
قفاز في العين الكبريتية!	٢٥
سِباق مع الوقت!	٢٩
أهو انتقام زوار الفضاء؟	٣٣
سكرتيرة ... أم مكيدة؟	٣٩
الصقر ينادي الدب!	٤٣
المعركة الأخيرة!	٤٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

بداية عادية ولكن ...!

مالت الشمس إلى المغيب، عندما لاحت في الأفق طائرة نَفَّاثة صغيرة ... سرعان ما انحدرت على ممر سِري أُخفيت معالمه حتى كاد لا يُرى، إلا لعين الطيَّار الخبير ... قائد طائرة الزعيم رقم «صفر» ... فُتح باب صخري إليكتروني، فتوارت داخله الطائرة، وهدأت زوبعة رملية خفيفة، أعادت الصَّمت إلى الصحراء ... ودخل الزَّعيم بسرعة وحوله بعض الرجال.

في صالة اجتماعات مقر الشياطين السري، جلس «أحمد» و«فهد» و«عثمان» يتحدثون ... بينما انهمك «بو عمير» في إجراء اتصال لاسلكي ...

ثم أعلن في ميكروفون داخلي عن وصول الزعيم، وبسرعة انضم «بو عمير» والتأم شمل الأربعة ... وفُتح باب صغير، في نفس اللحظة التي خفتت فيها الإضاءة، ودخل الزعيم الذي لم يرَ أحدٌ ملامحه مطلقًا ... بدا حازمًا ... لا يتردد في اتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب، ومعاونوه وقد عرف كل واحد منهم ما ينبغي عمله ... وقد تمرسوا طويلًا على الأعمال الخارقة العَنيفة في أي بقعة من العالم ... وكل منهم له سجل حافل في محاربة الإجرام ...

أومأ الزَّعيم إلى الشياطين الأربعة، وهم من فريق الشياطين الـ «١٣» ... الصفوة المنتقاة، وجلس الجميع وساد السكون لحظة ... ثم فتح الزعيم حقيبته وأخرج بعض الأوراق، واعتدل في جلسته وتفحص برهة «أحمد» وزملاءه.

رقم «صفر»: كانت مُهَمَّتكم الماضية موفَّقة بصفة عامة ... إنني راضٍ عنها ... لقد استرحتم وحان وقت العمل ... أمامكم مهمة أكثر صعوبة. وسوف تعتمدون فيها على أنفسكم تمامًا ... لن تبتعدوا كثيرًا عن عيوننا، والمطلوب منكم في هذه المهمة الاعتماد على إمكانياتكم. وستجدون أنفسكم في مدن جديدة عليكم ... إنها بالقطب الشمالي، أو قريبًا منه ... مغامرة خطيرة قد تقودكم إلى أخطر لغز صادفتموه في حياتكم ... هناك جهاز مخابرات لدولة كبرى تُبدي اهتمامًا بالموضوع غير عادي، فهو يتعلق بأحد الأسرار الكبرى

لهذه الدولة ... لقد حاولوا الاتصال بنا، ولكننا فضَّلنا العمل بمفردنا كإجراء وقائي؛ حتى لا يتسرب أي خبر عفوًا ... وكما قلتُ سوف تعتمدون على أنفسكم ... سينقطع الاتصال اللاسلكي عنكم فترات كثيرة ... الأجهزة السرية الصديقة، والمعادية، لا تنفك تعمل بنشاط زائد، ولكني أثق بقدراتكم تمامًا ...

أحمد: لقد أثرت فضولنا يا سيدي؟

رقم «صفر»: هناك خطوات سوف توضح لكم في الوقت المناسب ... ما يمكنني أن أُصرح به الآن هو أنَّ مُهِمَّتكم ستقتصر بدايةً على البحث عن شخص مفقود يُدعى «جونز بيكلي» تُوفيتْ أخت له كانت قد هاجرت إلى أمريكا منذ سنين عديدة، وأوصت له بمليون دولار مودعة الآن في بنك، ولن يُصرف لأحد سواه ... هناك محامٍ يُدعى «روبرت جابلر» يتولى هذا الأمر.

أحمد: هل في الأمر جريمة؟

رقم «صفر»: لا يبدو الأمر كذلك ... ما نعرفه عن المدعو «جونز» أنه عمل كصائد للحيتان ... ولكن المركب تعرض للغرق، فهجر هذا العمل بعد أن أُصيب ... إنه الآن في حوالي الخامسة والخمسين من عمره ... وقد كلف المحامي روبرت بعض الرجال بتقصي آثار «جونز»؛ فالمحامي يريد عمولته بالطبع ... ابتدأ البحث عند ساحل النرويج، حيث غرقت الباخرة ... وانتهى البحث عند بعض زملائه ... كل ما قدموه هو ورقة صغيرة مكتوبٌ عليها كلمة: «توركو!»

أحمد: يبدو أن «جونز» هذا قد عاد إلى موطنه الأصلي؟

رقم «صفر»: محتمل هذا ... ومهمتكم الآن تعقب آثاره ... غدًا سوف تستقلون طائرة إلى نيويورك، ومنها إلى هلسنكي عاصمة فنلندا كما تعلمون، ثم تبحثون عن «توركو» ...

فهد: ولكن لماذا من نيويورك بالذات، وهناك طرق طيران أقصَر؟

رقم «صفر»: خانك ذكاؤك يا «فهد»!

أحمد: لا بد أنها موطن المحامي.

ابتسم الزعيم بُرهة: وهز رأسه موافقًا ثم قال: لقد رتبنا الأمر بالفعل مع المحامي كأنها عملية محدودة، سيجهز بعض المعلومات حال وصولكم إليه ... وستكون هناك بعض الإجراءات التمويهية بالطبع.

وبسرعة جمع الزَّعيم أوراقه وطوى حقيبته ... تطلَّع بثقة وتودُّد إلى «أحمد» وزملائه، ونهض وسرعان ما اختفى، وساد السكون، حيث استغرق الأربعة في تفكير عميق لم يُفِيقُوا منه إلا على صوت يُنادي عليهم أن يتجهوا إلى جهاز الخدمة السفرية لتسلم جوازات السفر.

عثمان: لا بُدَّ من شحن المزيد من الملابس الثقيلة.

قال «أحمد» ضاحكًا: لا تخشَ شيئًا يا «عثمان»، يبدو أن حركاتنا ستكون أسرع من البرد نفسه.

فهد: ولكن الزعيم لم يخبرنا بباقي الفريق!

أحمد: رُبما سيكتفي بنا ... أو يضيف إلينا البعض في الوقت المناسب.

ضحك الثلاثة، واتفقوا على السفر مساء اليوم إلى القاهرة؛ حيث يبدأ الإعداد لبقية الرحلة.

في السابعة مساءً التقى الجميع في المقر السِّري الصغير بالقاهرة، حيثُ كانت «ريما» هناك.

ارتفعت الموسيقى ... ومعها ضحكات الرفاق ... ولكن هذا لم يسكت التليفون عن الرنين بإلحاح ... أسرعت «ريما» ترد على التليفون ... وفجأة ظهرت الدهشة على ملامحها، وسكتت، وأعادت السماعة بهدوء ... سأل «أحمد»: ماذا حدث؟

ريما: مكالمة غريبة ... الصوت قريب من أذني، ولكن لا أتذكره ... لقد قالت إن الحكومة الفيدرالية تطلب «الزعيم» ... ثم أغلقت التليفون ...

شَعر «أحمد» بالقلق، فلا يمكن أن تكون هذه المكالمة لهم ... ولكنه لم يستطع تقديم أي تفسير ... وآثر ألا يخبر أحدًا ...

قالت «ريما»: المائدة جاهزة ... هل أسرعتم؟

وقف «أحمد» قليلًا، ولاحظت «ريما» ذلك، فاقتربت منه حين سمع الاثنان صوت عربة بالخارج ...

صاحت «ريما»: لعلها «زبيدة» قادمة!

وأسرعت ومعها «أحمد» إلى الخارج، ومضيا في ممر الحديقة حتى وصلا إلى الطريق ... وبمجرد أن خطا «أحمد» خطوة، لاحظ وجود سيَّارة سوداء، تقف قريبًا جدًّا، وقد فتحت أبوابها ولا أحد بجوارها ... وفجأة ظهر ثلاثة رجال اتجه أحدهم إلى «أحمد» مباشرة، وهو يقول مهددًا بمسدسه: أسرِع بدخول العربة فورًا وبلا مقاومة.

انسحبت «ريما» مسرعة في الظلام، ليتسع الوقت لها لإخطار بقية الشياطين، ولم يكن معها سلاح لتتدخل.

في أقل من ثانية تقدم رجلان بسرعة إلى «أحمد» شاهري سلاحيهما، واستعد «أحمد» للقاء صاخب، وفجأة أطبق أكثر من شخص على «أحمد» من ظهره، ولكنه انحرف بسرعة البرق ... انطلقت رصاصة طائشة، مَزَّقت سكون الليل، وحدث ارتباك مفاجئ ... لَكَمَ

«أحمد» أقرب رجل إليه، وحاول آخر الوصول إلى السيارة واندفع داخلها، وأطلق لها العنان مُحْدِثًا جلبة شديدة فاصطدم بحافة الرصيف، فَعَادت من شدة الصدمة إلى الخلف ... قفز «أحمد» واستطاع أن يضرب بقبضته رجلًا منهم ... وفجأة أحاط به أكثر من واحد وهم يحاولون تَكْبيلَه، ولكن سرعان ما خرج من المنزل فريق الشياطين وتمت السيطرة على الموقف ... ولم تستغرق المعركة سوى دقيقتين ...

تم تفتيش الرجال بدقة، وأُحيط بهم في ركن من المنزل ... وتم إجراء اتصال لاسلكي مع مقر الشياطين السري في نفس الوقت الذي انهمكت فيه «ريما» في تصوير المجرمين ... استمع الزعيم إلى حديث «أحمد» عن الحادث، وأصدر إليه بعض التعليمات بشأن تسليم المجرمين إلى الشرطة ... ثم أخبره بأنَّ موعد الطائرة في السابعة صباح الغد ...

حاول «فهد» و«عثمان» استجواب المجرمين الأربعة ... فاعترف أحدهم بأنَّ شخصًا لا يعرفه كلفه بالمهمة ...

ولكن المجرم آثر الصمت بعد ذلك، ولم تُفلح محاولات دفعه إلى الكلام ... واتصل «أحمد» بأحد عملاء رقم «صفر» في الشرطة السرية، وسرعان ما أقبلت سيارة حملت المجرمين الأربعة.

لم تكد سيارة الشرطة تبتعد حتى ظهرت سيارة، سرعان ما تبين للشياطين أنها عربة خاصة بمقر الشياطين ...

وفي داخل البيت كان أحد مُعاوني الزَّعيم يشرح للشياطين أحدثَ جهاز اتصال لاسلكي ثم قال: يمكنكم إيصال الجهاز بأي راديو عند وقت الإرسال المتفق عليه ... وهذا كتاب الشفرة ... حافظوا عليهما تمامًا فسوف تحتاجون إليهما كثيرًا في هذه العملية.

وحالما انتهى معاون الزعيم من مهمته ... كانت عملية تحميض وطبع صور المجرمين الأربعة قد تمت ... دَسَّ المعاون الصور في حقيبته، وأسرع خارجًا من المنزل متمنيًا للشياطين رحلة موفقة.

أين المدعو جونز؟

أعاد «أحمد» فحص محتويات حقيبة السفر ... ثم تطلَّع إلى ساعته ... كانت حوالي الخامسة والنصف صباحًا ... وقبل أن يهم بالجلوس سمع صوت سيارة بالخارج، وعندما اقترب من النافذة لمح «عثمان» و«بو عمير» ... لَوَّحَ «أحمد» بيده، وسرعان ما حمل حقيبته وخرج مسرعًا ...

– أين «فهد»؟!

سأل «أحمد» فأجابه «عثمان» بأنه سيصل إلى مطار القاهرة مباشرةً، وربما يكون قد وصل إلى هناك بالفعل ... وسرعان ما توارت السيارة عن الأنظار ...

وصل الثلاثة إلى المطار حوالي السادسة، وسرعان ما التأم شمل الأبطال الأربعة، وبسرعة تم فحص أوراقهم وبدأ طابور الركاب يصعدون الطائرة الضخمة ... تفحص «أحمد» وجوه الركاب بدقة، وقد أخفى وجهه بنظارة وشارب صغير، غَيَّرا معالم وجهه تمامًا ... كذلك فعل «بو عمير» و«عثمان» و«فهد» ... كلٌّ بطريقته الخاصة ...

مرت دقائق ضاحكة بين الشياطين الأربعة قبل أن تُقلع الطائرة في جو مشبع بغمام الصباح المعتاد، وسرعان ما استغرق البعض في النوم ... وآثر الآخرون قراءة الصحف، بينما الأطفال يتطلَّعون من النوافذ الصغيرة ... أمَّا الشَّياطين الأربعة، فقد انهمكوا في تفكير محسوب حول مُهَمَّتهم الخطيرة القادمة ... والتي بدأت بمحاولة الاختطاف الفاشلة في مساء اليوم السابق.

بعد أن استقرت الطائرة ... بدأ الركاب في رفع الأحزمة التي ربطوها قبل الإقلاع، وظهرت المضيفة وآخر يُساعدها في توزيع الطعام ... واغتنم «عثمان» الفرصة ليسأل المضيفة ...

عثمان: نحن في رحلة إلى أيسلاند لمشاهدة الإسكيمو ... هل ذهبت إلى هناك؟

ابتسمت المضيفة قائلة: ليس هناك إسكيمو في أيسلاند ... ولا حتى دِبَبة!

عثمان (مُتصنعًا الدَّهشة): إذن ماذا سنرى هناك يا ... يا؟

المضيفة: ليلى ... اسمي ليلى ... وسترى هناك أناسًا ... وربما تجد بعض الأشباح إذا حالفك الحظ!

فهد: يا لها من رحلة شيقة ... خصوصًا مع وجود الأشباح!

عثمان: إنني أُفضِّل الدببة على أي حال!

ضحكت ليلى وأسرعت تُلَبِّي رغبات باقي الركاب ... ولكن هذا الجو المرح، لم يستطع إخفاء معالم الجدية والاهتمام على وجوه الشياطين الأربعة ...

هبطت الطائرة النفاثة في أحد المطارات للتزود بالوقود ... هبط بعض الركاب، وصعد آخرون ... وبعد ساعتين عادت إلى الإقلاع، ومَرَّت ساعات طويلة قبل أن يستيقظ «أحمد» ويوقظ الآخرين ...

صاح «أحمد»: انظروا.

تطلَّع «فهد» و«بو عمير» و«عثمان» إلى النوافذ ... كان الثلج يُغطي كل شيء ... البياض النَّاصع يحيط بالقمم والأرض، وارتفع صوت الميكروفون يُعلن وصول الطائرة إلى مطار نيويورك ... همس «بو عمير» في أذن «فهد»: إذا كان هذا هو الحال في نيويورك ... فما بال الحال في القطب الشمالي؟

هَزَّ «فهد» رأسه مُبتسمًا ولم يجب. انتهت إجراءات الخروج من المطار ... وبدأ الشياطين الأربعة في ترتيب مكان إقامتهم في نيويورك لمدة يوم لا أكثر ... كانت وجهتهم المحامي «روبرت جابلر»، وسرعان ما حددوا موعدًا للاجتماع به ...

أبدى المحامي شعوره بالرَّاحة عند رؤيتهم وأجاب على أسئلتهم ... لم يكن لديه معلومات كافية عن مكان إقامة «جونز بيكلي» صائد الحيتان، سوى البلدة التي يحتمل أن يكون فيها الآن، وهي مدينة «توركو»، إلا إذا عاد إلى نشاطه السابق ... وفي هذه الحالة سيكون من الصعب العثور عليه ... ولكنه زودهم ببعض المعلومات عن أصدقاء له هناك، ربُما يمكنهم مساعدة «أحمد» وأصحابه ... ثم أخبرهم عن رقم «التليكس»؛ فربما احتاجوا له في أي وقت ...

وفي الفندق ... أجرى «أحمد» اتصالًا لاسلكيًّا عن طريق جهاز اللاسلكي الخاص بمقر الشياطين السري، وتلقى من الزعيم التعليمات الجديدة في هذه المرحلة من رحلتهم المثيرة.

استعد «أحمد» و«عثمان» و«فهد» لمعاودة السفر بالطائرة ... بينما بقي «بو عمير» حسب تعليمات الزعيم الأخيرة لإجراء بعض الاتصالات ... وهبطت الطائرة أخيرًا في مطار

هلسنكي ... ونسي الثلاثة متاعب الرِّحلة بسُرعة ... وأخبرهم رجل الاستعلامات أن هناك أوتوبيسًا يسير بعد ثلث ساعة، وأنَّ العاصمة تبعد قليلًا عن المطار.

قال «عثمان»: ولكن لماذا لا نتجه مباشرة إلى «توركو»؟

رد «أحمد»: هل نسيت تلك العناوين التي أمدنا بها المحامي؟

فهد: وربما تمكنا من إجراء اتصال بالشركة صاحبة الباخرة التي تعرضت للغرق.

أحمد: محتمل إذا فشلنا في العثور على «جونز» هذا!

لم يكن الأمر يحتاج إلى جهد للحصول على عنوان صديق المحامي، ويُدعى «لورانس» وهو باحث أمريكي يُجري بعض الدراسات الجيولوجية لحساب شركة فنلندية أمريكية مُشتركة. انتهى «أحمد» من تدوين عنوان «لورانس» في مكتب استعلامات المدينة بالمطار، وانتبه فجأة إلى رجل بدين أصلع يرتدي بالطو غامقًا له حافة عريضة من الفراء، وهو يحاول أن يسترق النَّظر إلى ما يكتبه وسرعان ما تقهقر بسرعة ... ولكنه عاد وهو يتظاهر بأنه يسعل ثم قال مُتصنعًا المرح: سيدي ... كنت فقط أحاول معرفة ...

أحمد: معرفة ماذا؟ ... من أنت؟

الرجل: يبدو أنكم من الشرق ... أعني من دولة عربية ... آه ... أنا زرت هذه البلاد كلها ولي فيها أصدقاء!

أحمد (بحسم): هل أخبرتنا ماذا تريد؟! ... نحن في عجلة!

الرجل: لا لا ... كنتُ فقط سأُبدي الرَّغبة في المساعدة ... إنكم غرباء ... أليس كذلك؟

فَغَرَ رجلُ الاستعلامات فاه دهشة ... عندما دفع «أحمد» الرجل بكوعه ... تقهقر الرجل معتذرًا بسرعة، وسرعان ما اختفى وهو يتعثر في سيره.

عثمان: يجب أن نحترس ... إننا لا نتوقع أن ينتظرنا أحد ... أو يساعدنا مخلوق ... ربما تكون محاولة اختطاف جديدة!

صاح رجل الاستعلامات ولم تزل الدهشة تتملكه: من أنتم بحق السماء ... جواسيس؟

ابتسم «أحمد» وقال مازحًا: صديقي الأسمر هذا، احتال عليه رجل بالأمس، فخاف أن تتكرر المحاولة.

رجل الاستعلامات: يا صديقي الطيب، لا أحد في فنلندا كلها يحتاج إلى الاحتيال، اطمئن يا سيدي.

أحمد: هذا ما أحاول إقناعه به!

رجل الاستعلامات: أمنياتي لكم بإقامة طيبة!

شكره «أحمد»، وانصرف الثلاثة بسُرعة إلى سَيَّارة الأتوبيس التي تحركت إلى العاصمة، وبدأت المتاعب الحقيقية ... وجَالَ في ذهن الثلاثة كلمات الزَّعيم ... بأنهم سوف يعتمدون تمامًا على أنفسهم في هذه المغامرة ... لاذ الثلاثة بالصمت حتى وصلت السيارة، وسرعان ما استقلوا تاكسيًا إلى فندق «شيراتون». ولاحظ الثلاثة أنَّ الشوارع قد خلت من المارَّة ... وبدت المدينة مهجورة إلا من سيارات عملاقة تزيح كتل الثلج ... وسجنت السيارات داخل أردية بيضاء ناصعة من الثلج ... وأطفال يتبارون في التزحلق، ولا شيء أكثر من ذلك ... ولكنَّهم عندما وصلوا الفندق، كان المكان مختلفًا تمامًا ... إذ ازدحم الفُندق بالنُّزَلاء عن آخره، وهم في غاية المرح والبهجة ... هدأ الثلاثة قليلًا، وقد زال عنهم الكثير من الكآبة التي أسكتتهم عن الكلام طوال رحلة السيارة من المطار ... وحادث الرجل ذو المعطف ...

عرف الثلاثة حجرتهم، وبعد أن أبدلوا ملابسهم المبَلَّلَة من أثر تساقط الثلج ... قال «عثمان»: أعتقد أنَّ صالة الطعام في الدور الثالث.

ابتسم «فهد» وقال بخبث: آه ... وكيف توصلت إلى هذه المعلومة الخطيرة؟

عثمان: مجرد حدس ... أو الحاسَّة السادسة كما يقولون.

أحمد: حسنًا ... من المهم أن تكون لك هواية مفيدة على أي حال.

فهد: ولعلها تلفت الأنظار إلينا!

أحمد (مستدركًا): ولعلها ... تلفت أنظار الرجل الغامض.

فهد: ولقد تركناه في المطار ... وربما سبَقَنا إلى هنا.

صاح «عثمان»: كفى! ... كفى هذا! ... ربما يكون أحد الأشباح التي ذكرتها ليلى المضيفة ...

فهد: إذن ما الحل في هذه المشكلة؟

جذب «عثمان» زميليه وهو يخرج من الحجرة: الحل أن نتيقن بالفعل ... هيا إلى الدور الثالث.

ولكن «فهد» وقف ليسأل: مهلًا ... ولكن متى سنبدأ البحث عن «جونز»؟

عثمان: عن طريق «لورانس» بالطبع!

أحمد: ولكن لماذا لا نجرب الاستعانة بدليل التليفون؟

كانت فكرة طارئة، ولكن سرعان ما بدأ البحث ... ولكنهم لم يجدوا أي اسم لشخص يُدعى «جونز بيكلي» ...

فهد: يبدو أنَّ المهمة لن تكون سهلة.

أحمد: لنبحث تحت اسم «بيكلي».

ولكنهم لم يجدوا سوى اسم سيدة تُدعى «روزيتا بيكلي» ... وعندما اتصلوا بها أخبرتهم أنها لا تعرف أحدًا يُدعى «جونز» ... اكتفى الثَّلاثة بهذا الجهد وآثروا تناول بعض الطعام ... والإخلاد إلى الراحة حتى اليوم التالي ...

المطاردة وحل الشفرة!

دَقَّ التليفون بصوتٍ متقطعٍ مستمرٍّ، ففتح «أحمد» عينيه، وأضاء مصباحًا جانبيًّا ... تطلَّع إلى ساعته. كانت العاشرة صباحًا ... رفع «أحمد» السماعة ليسمع شخصًا يبلغه بوجود زائر ...

أحمد (ولم يزل يمسح عينيه): مَن ... مَن أنت؟

المتحدث: سيدي ... أنا من استعلامات الفندق، هناك زائر يُدعى مستر «بو عمير».

أحمد: دعه يصعد.

وصل «بو عمير» قادمًا من نيويورك بعد أن أنجز مُهِمَّة خاصة كلفه بها رقم «صفر»، وحاملًا منه آخر التعليمات ... وبعد أن تناول الأصدقاء الأربعة إفطارًا سريعًا، طلب «أحمد» من موظف خدمات الفندق الاتصال تليفونيًّا بالباحث الجيولوجي «لورانس» وتم التعارف بينهما بسرعة، وأخبره «لورانس» أنَّ مقر شركته قريب من الفندق، وبعد ربع ساعة سيصل إليهم.

وصل «لورانس» ورحب بالتعاون معهم، ولكنَّه اعتذر؛ لأنه على وشك السفر إلى منطقة بعيدة ولن يعود قبل يومين، واقترح عليهم نشر إعلان في الجرائد، فربما أفادت هذه الفكرة ... ووعد بالاتصال بهم حالَما يعود من رحلته ...

وأضاف: تصور هنا خمس جرائد يومية ... يمكننا أن نمر عليها بالعربة الآن!

وهكذا كتب الإعلان في الجرائد: «إلى السيد «جونز بيكلي» ... نرجو الاتصال بفندق شيراتون لتحصل على قيمة بوليصة تأمين من حقك.»

سأل «لورانس» بدهشة: ولكن لماذا ذكرت أنها بوليصة تأمين يا سيدي «أحمد»؟

أحمد: حتى لا يشجع الإعلان المحتالين ... وغيرهم!

ودع الأصدقاء الأربعة «لورانس»، واقترح «عثمان» أن يقوموا بعد ذلك بجولة على الأقدام للتعرف على المدينة ... وافق الثلاثة على الاقتراح وساروا قليلًا ... ولكن فجأة توقف «بو عمير» وسأل: ولكننا نسينا أمرًا هامًّا ... أين «توركو» من الخريطة؟

فهد: ولم العجلة؟ أعتقد أن ما فعلناه هو الصواب!

أحمد: عندك حق؛ فنحن ما يدرينا أن «جونز» هذا في «توركو» ... لعله هنا في هلسنكي. وعلى أي حال الجرائد تصل إلى كل مكان.

اقتنع «بو عمير» وعاودوا السير ... قال «عثمان»: بعد فترة، ما رأيكم سأدعوكم إلى بعض الطعام الشعبي هنا هناك مطعم صغير مشهور في الميدان الرئيسي ... يطهون فيه الأسماك على الثلج.

ضحك الثَّلاثة ولكن «فهد» سأل: وهل صدقت هذا؟ على أي حال احترس؛ فإنني لمحت من فترة الرجل ذا المعطف الأسود يتعقب خُطانا!

وقف الجميع يحملقون في «فهد» الذي استرسل في مرح: لم أشأ أن أسبب لكم إزعاجًا ... والآن ما رأيكم نلبي دعوة «عثمان»؟

لم يُجِب أحد، وسادت فترة صمت ... ولكن «أحمد» قال فجأة: ولِمَ لا ... دعونا نتعرف على هوية هذا الرجل.

وهكذا واصل الأربعة السير بسرعة، حتى وصلوا إلى المطعم الصغير ... لقد كان غاصًّا بالنَّاس، ولكن ذلك لم يلفت نظرهم حتى حضر «الجرسون» ليدوِّن ما يُريدون ... وفات وقتٌ طويلٌ حتى تضايق الأربعة ... وأخيرًا لمح «أحمد» الجرسون مهرولًا، فناداه «أحمد» غاضبًا: أكثر من ساعة مرت و...

قال الجرسون بسرعة: معذرة سيدي ... ولكننا جميعًا مشغولون كما ترى!

أحمد: إنني لا أرى شيئًا غير عادي.

الجرسون: كيف يا سَيِّدي ... اليوم غير عادي بالنسبة للمطعم ... فعما قليل سيحضر إلينا ضيوف مُهِمُّون!

تطلَّع الأربعة إلى بعضهم ... ولكن الجرسون أسرع يقول بفرح غامر: الطبق سيصل حالًا ... حالًا.

عثمان: طبق واحد لا يكفي ... لقد طلبنا أربعة.

أحمد: أي طبق؟

الجرسون: طبق زوار الفضاء يا سَيِّدي ... سوف يُقيم لهم المحافظ حفل استقبال؛ لأنهم فضلوا الهبوط في مدينتنا هنا، والحفل هنا يا سيدي ... أي تكريم لنا ... عذرًا.

وأسرع الجرسون يسلك طريقه بصعوبة وسط الزحام في المطعم الصغير ... هزَّ الأربعة رءوسهم في ريبة، وفَجْأة صاح «عثمان»: انظروا ... لقد وصل موكب المحافظ.

نظر الثلاثة ففوجئوا بالرجل الغامض ذي المعطف يختلس إليهم النظر ...

نهض «أحمد» بسرعة في اتجاهه ... ولكن الرجل سرعان ما توارَى عن أنظاره وسط زحام المستقبلين.

لم يتحمل الأربعة هذا الزِّحام والارتباك، فآثروا العودة إلى الفندق ... وعندما هبط المساء كان موعد الإرسال اللاسلكي قد اقترب ... جهز «أحمد» جهاز اللاسلكي للعمل، وفي الموعد المحدد تمامًا بدأ الجهاز يعمل ويكتب آليًّا: «اختفت الشمس، ولكن القمر ما زال يضيء ... ك. م. د ... فاز بالدوري. انتهت الرسالة ...» ولكن بقي الدور الأهم ... حل هذه الألغاز عن طريق كتاب الشفرة.

راجع «أحمد» الرِّسالة بدقة، وحالما انتهت المراجعة بدت الرِّسالة واضحة ومُثيرة في نفس الوقت:

«إنَّ أحد علماء الفضاء ويُدعى «جاك» قد اختُطف في فنلندا.»

قرر «أحمد» الذهاب إلى الميناء، فقفز إلى أوَّل تاكسي على باب الفُندق، وسأل «أحمد» السائق: لماذا هذا الزِّحام الآن؟

السائق: ألم تسمع عن طبق الفضاء الذي هبط في فنلندا؟! ... الجميع ينتظرون كما ترى.

أحمد: ينتظرون ماذا؟

السائق: ينتظرونهم لمدة ثانية ... لقد وعدوا بالهبوط، ثم توقف التَّاكسي ومدَّ «أحمد» يده بالأجرة والبقشيش، مما جعل السائق يرفع له قبعته شاكرًا ...

هَزَّ «أحمد» رأسه ... وقد بدأت ملامح القضية تظهر، ولكن ما علاقة «جونز» صائد الحيتان بالطبق الطائر.

تساءل «أحمد» وهو يتجول في أنحاء الميناء، وتوالت أَمَامه يافطات الشركات البحرية، وهو يُتابعها بنظره ... وعاد يسأل نفسه: وما علاقة الرجل ذي المعطف بهذا كله؟

توقف «أحمد» عند يافطة «شركة أعالي البحار الفنلندية» ... صعد بعض الدرجات وفجأة لمح شخصًا، إنه «لورانس» صديقه الجديد ... وهَمَّ بالهبوط ثانية، وفجأة أسرع الشخص بسرعة، وتوارى بعيدًا ... تعجب «أحمد» وعاد يصعد ثانية، ودخل صالة صغيرة،

اقترب من سكرتيرة ابتسمت ونهضت تُرحب به في تودد ظاهر، وتحكم ياقة معطفها الأصفر من البرد ... قالت السكرتيرة: مرحبًا بك يا سيدي.

لم يكن هذا استقبالًا عاديًّا، فقال «أحمد» بهدوء: شكرًا ... كنتُ أُريد استئجار مركب للشحن، ولكن أُفضِّل معرفة بعض المعلومات ... إنني مندوب شركة صناعية أجنبية ... هل يمكنني دعوتك على الغداء؟

أسرعت السكرتيرة بالترحيب بهذه الدعوة ... وتواعدوا على اللقاء بعد ساعة في مطعم مجاور ...

تجول «أحمد» قليلًا في الميناء ... مُتطلِّعًا إلى بعض البواخر وتطلَّع إلى ساعته، وعاد إلى نفس الطريق ... دخل المطعم المتفق عليه ... كان شبه خالٍ والإضاءة خافتة، واختار مائدة قريبة من الباب ... بعد دقائق لمح السكرتيرة ... لم تظهر ملامحها، ولكنه لمح معطفها الأصفر الفاقِع ... عندما لمحته توقفت، وأشارت له وخرجت بسرعة.

انْدَهش «أحمد» لذلك وخرج ... فجأة عند مُنحنًى قريب أحسَّ بضربة شديدة على رأسه من الخلف، ولم يدرِ شيئًا ... وعندما أفاق، فتح عينيه فوجد نفسه مُلقًى على المقعد الخلفي لسيارة أخذت تنهَبُ الأرض ... لم يستطع معرفة اللهجة التي تكلم بها السائق ومرافقه في المقعد الأمامي للسيارة، ولكنه جاهد ليتبين ملامحهما ... لم يعرف السائق ولكن من بجواره كان هو ... إنه الرجل الأصلع الذي يطارده ... ولكن ما علاقته بالسكرتيرة؟ ... أو لعلها شبيهة لها. لقد كانت ملامحها غير واضحة ... ولكن إلى أين تتجه السيارة؟ لم يُضيِّع «أحمد» الوقت في التفكير ... لا بد أنهما يريدان التخلص منه. وكان لا بد من المجازفة ... مد يده بهدوء وضغط على مقبض الباب ... وانتهز فرصة دوران السيارة وبطء سيرها، وألقى بنفسه من السيارة متدحرجًا على الثلج الهش الذي خفف من أثر السقوط ... تدحرج بسرعة في شبه منحدر ... وغَطَّاه الثلج للحظة ... بقِيَ في مكانه فترة حتى اطمأن إلى أن الرجل الأصلع والسَّائق لم يعثرا عليه، فزحف حتى الطريق ... لقد كان خارج المدينة في بقعة مجهولة، ولم يكن هناك مفر من إيقاف سيارة عائدة إلى العاصمة ... ولكن ما هذا؟

– جرار زراعي؟ ... لا بأس على أي حال ...

وعندما عاد «أحمد» إلى الفندق، وحكى ما حدث له لرفاقه، راحوا جميعًا يفكرون في هذه الألغاز، وفجأة صاح «فهد»: نسينا أن نخبرك بأنَّ الزعيم بعث رسالة هذا الصباح ... إنه يطلب منا التوجه فورًا إلى السهل البركاني، وهو مكان يبعد عن العاصمة نحو ٢٥٠ كيلو مترًا ...

قفاز في العين الكبريتية!

– إنهم يتعقبوننا قبل أن نبدأ.

– ألا تُلاحظون أننا مطالبون الآن بالبحث عن صائد الحيتان ... وعالم الفضاء!

– ولماذا لا تضيف الرجل الأصلع؟

– و«لورانس» أيضًا ... ربما يكون له دور في هذه الألغاز!

دار هذا الحوار بين الشياطين الأربعة، والسيارة تنهب بهم الأرض في طريقهم إلى السهل البركاني ...

سأل «عثمان»: ولكن ما دور «جونز» في هذا كله ... أو ما صلته بعالم الفضاء؟

صاح «أحمد»: فعلًا ... ملاحظة جديرة بالاهتمام ...

ساد الصمت لحظة قبل أن تتوقف السيارة التي استأجرها «أحمد» لهذا الغرض، وفرد خريطة للمنطقة ... كان هناك تحذير على جانب من الطريق يُشير إلى أنَّ هذه المنطقة خطرة بالنسبة لسير السيارات ...

أخرج «بو عمير» و«فهد» زَحَّافات التزحلق، وبدأ الأربعة في ربط الزحافات وانطلقوا ... كان السهل مليئًا بصخور بركانية سوداء تحيط بها من بعيد جبال الثلج الأبيض ...

اعترضت طريقهم بعض الصخور الضخمة، وفجأة صاح «عثمان»: رجل صغير ... انظروا!

توقفوا لحظة فلم يتبينوا أحدًا، قال «أحمد»: ما هذا؟ ... لعله خيالك!

قال «عثمان»: صدقني ... لقد لمحت شخصًا وراء هذه الصخور.

ولكن البحث لم يُسفر عن شيء، وبعد مسيرة قليلة لاحظ «أحمد» وجود آثار لسيارة أو ما يشبه ذلك ...

قال «فهد»: لعلها آثار العربة التي يستقلونها هنا على الثلج.

بو عمير: أعرف هذه العربة ... ولكنها ليست بهذا الاتساع، ولكن ما هذا؟

تطلَّع الجميع إلى عمود من الدخان، وعندما اقتربوا من مصادر الدخان، قال «فهد»: رائحة كبريت ... لعلها عين كبريتية!

كانت حفرة مُتَّسعة تغلي بالحامض ويرتفع صوتها، وكان الجو ممتلئًا برائحة الكبريت ... فأدار «أحمد» نظره، وصاح فجأة: أين فهد!

ولكن لم يسمع ردًّا؛ فقد كان صوت غليان العين والحامض المندفع منها يهدر في صخب، فأسرع «أحمد» يتبعه «عثمان» و«بو عمير» يدورون حول العين ... وفجأة لمح «عثمان» فردة قفار قريبًا من حافة العين الكبريتية، فالتقطها ... ولكن أين «فهد»؟ ... هكذا سأل نفسه وهو يبحث عنه.

وكما اختفى «فهد» فجأة ... ظهر فجأة ...

صاح «أحمد»: لقد ظننناك سقطت في العين!

فهد: آسف ... لقد كنتُ أختبر شيئًا!

سأل «بو عمير»: ترى ... من هو صاحب القفاز؟

كان نفس السؤال يطوف برءوس الأربعة ... هل يمكن أن يكون صاحبه عالم الفضاء المفقود «جاك»؟

سأل «أحمد»: متى أمطرت السماء ثلجًا آخر مرة؟

عثمان: «بو عمير» خبير بهذا الجو الثلجي.

بو عمير: أعتقد منذ ثلاثة أيام.

أحمد: إذا كانت السماء قد أمطرت ثلجًا منذ ذلك الوقت ... فهذا معناه أن الكابتن «جاك» قد عاد إلى هنا بعد ذلك ... هذا إذا كان هو صاحب القفاز ... فلماذا عاد يا ترى؟

فهد: وكيف تتأكد من حقيقة صاحب القفاز؟

عثمان: ربما يُساعدنا في ذلك «لورانس» الجيولوجي الأمريكي.

بو عمير: ولكننا لم نعرف بدقة متى اختطف العالم الأمريكي ... ربما في هذا التاريخ.

أحمد: تقصد منذ أيام قليلة؟

فهد: ولماذا لا يكون هذا القفاز للتمويه ... وتكون عملية الاختطاف قد تمت في مكان آخر؟

أحمد: هذا محتمل جدًّا!

فهد: ورُبَّما يكون مختطفوه عادوا به؛ ليدلَّهم على معلومات معينة.

أحمد: ومحتمل أن تكون الآثار التي تركناها منذ برهة ... للطبق الطائر.

عثمان: وهل تصدق ذلك يا «أحمد»؟

سكت «أحمد» ولم يجب ... لم يكن هناك مَفَرٌّ من العودة إلى الفندق، وهناك كانت تنتظرهم أخبار جديدة. لقد وصل رد على الإعلان ...

كانت البرقية من رجل يُقيم في المنطقة الجنوبية، لم يحدد بلدة إقامته، ويقول إنه «جونز بيكلي» ... وفحص «أحمد» البرقية بدقة، ولم تكن صادرة من «توركو» أو من أي جهة، فلم يجد سوى بعض الكلمات المطموسة، وسطر في البرقية يقول فيها إنه في انتظارهم في مكان قريب، وذكر عنوانًا في المدينة يقولُ إنه سوف يصل إليها محددًا الساعة الثامنة مساء اليوم التالي ... فقال «أحمد» متسائلًا: ولماذا لم يحضر بنفسه إلى هنا؟ ... لو علمت أنَّ لي مالًا في مكان لتوجهت إليه فورًا ...

وسكت «أحمد» لحظة ثم قال: ولماذا لا نسبق الأحداث ونطير إلى «توركو» هذه؟

سِباق مع الوقت!

أطال «أحمد» النَّظر في سقف الحجرة، ولم يستطع النوم ... فجأة نهض وأضاء المصباح، ورفع القفار إلى الضوء ليفحصه بدقة، وقَلَّبَه برفق ... وكانت المفاجأة. لقد قرأ بوضوح حرفين منسوجين هما: «ك. ج.»

إذن إنه قفاز كابتن «جاك» بالفعل.

فنهض مرتديًا ملابسه، ولم يشأ أن يوقظ أصدقاءه، وخرج بسرعة من الفندق، وقد دَسَّ القفاز في جيب معطفه الداخلي ...

لم يبدُ على «لورانس» أي دهشة، وهو يرى «أحمد» يقبل عليه بعد منتصف الليل ... واستمع له بهدوء ولكن هدوءه لم يطل؛ إذ بدت على وجهه الدَّهشة الشديدة، وهو يفحص القفاز، ولكنه لم يؤكد أو ينفي كلام «أحمد» عن صاحب القفاز ... إنما قال باقتضاب أنه سوف يتصل بالمسئولين ...

عاد «أحمد» إلى الفندق ... لم يكن مستريحًا تمامًا، وخشي أن يكون قد أفصح أكثر مما يجب ... وفي الصباح أُعِدَّت الترتيبات لسفر «أحمد» و«فهد» إلى «توركو»، على أن يبقى «بو عمير» و«عثمان» في العاصمة ...

«بو عمير» يحاول معرفة المزيد عن شركة أعالي البحار ... بينما «عثمان» في المقر ينتظر أي رسائل من الزعيم.

دَقَّ الباب وعندما فُتح، ظهر موظف وأخبر «أحمد» بأنه لا توجد أي رحلات طيران إلى «توركو»، وأنه استطاع إقناع أحد السائقين بالتوجه إلى هناك ... رغم أنه يوم الأحد، والجميع في إجازة، تبادل الأصدقاء النظر برهة، ثم هَزَّ «أحمد» رأسه ووافق ... لم يكن مُسْتريحًا تمامًا، لكنه كان في سباق مع الوقت ...

سأل «أحمد» الموظف: كم يستغرق وقت الوصول؟

الموظف: ليس كثيرًا على أي حال ... رُبَّما ثلاث ساعات أو أقل، فإنَّ السائق ماهر جدًّا ...

كانت السيارة حديثة جدًّا، والسائق على أُهبة الاستعداد، ومَدَّ «أحمد» يده بالبقشيش إلى الموظف، ولكِنَّه أشاح بوجهه وانصرف ...

تبادل «أحمد» و«فهد» النَّظر بدهشة، واستقرَّ الاثنان داخل السيارة ... كان بها السائق وشخص بجانبه.

قال «أحمد»: صباح الخير يا سيد ...

رمقه السائق بنظرة سريعة ولم يجب ... وقال مرافقه بإنجليزية ركيكة: معذرة سيدي ... إنه لا يعرف أي لغة ...

همس «فهد»: هذا أفضل على أي حال.

أحمد: هل هو من «توركو»؟

المرافق: من «توركو» نفسها ... ويمكنكما الاعتماد عليه.

تساءل «أحمد»: وكيف ذلك؟

سارت السيارة فترة، ثم أبطأت، وسرعان ما دارت دورة كاملة عكسية ... تأهب «أحمد» و«فهد» لمفاجأة، ولكن السائق استعاد توازنها، ليدخل في محطة خدمة السيارات لملء خزانها ... استغرق ذلك وقتًا طويلًا، ثم ظهر شخص وجلس مع المرافق الذي قال معتذرًا: عذرًا يا سيدي ... إنه راكب يودُّ أن نُساعده في الوصول إلى مكان قريب جدًّا ...

هَزَّ «أحمد» رأسه ولم يجب ... وانطلقت السيارة ... ولاحظ «أحمد» أن بجوار عجلة القيادة جهازًا لاسلكيًّا صغيرًا، وظلَّ السائق ورفيقاه صامتَين إلا من بعض كلمات باللغة المحلية ... ومَرَّت ساعة، وفجأة سمع صوت كلاكس سيارة من الخلف، فأبطأ السائق السيارة، وأشار بيده لتمر، وفجأة مرقت سيارة جيب، وتوقفت أمامهم بمسافة قصيرة، وتوقف السائق وسرعان ما ظهرت الحقيقة ... كمين ...

ترك ركاب الحبيب الأرْبَعة سَيَّارتهم، وتكاثروا مع السائق ومُرافقيه. ولم تدم المعركة سوى ثوانٍ ... وقيد «أحمد» و«فهد» بسرعة، وتكلم شخص باللاسلكي، وبعدها سارت السيارة والجيب في المقدمة ... ولكن إلى أين؟ ... لم تكن هذه أول عملية خطف للشياطين. وربما لن تكون الأخيرة ... هذا إذا استطاعا النَّجاة!

مَرَّت حوالي ساعة، وفَجْأة شعر «أحمد» و«فهد» بحركة غير عادية ... أبطأت السيارة قليلًا، وصاح السائق بكلمات غير واضحة، وتوقف وقد اقتربت السيارة الجيب ... كانت هناك طائرة هليكوبتر تُحَلِّق قريبًا ... ولكن سرعان ما عاد السائق إلى سَيْره، ولكن بسرعة

غير عادية، ولاحظ «أحمد» أن صوت الطائرة ظل قريبًا، ووضح أنَّ السائق ومرافقيه في حالة ارتباك ...

همس «أحمد» لـ «فهد»: هل يمكن أن يكون «بو عمير» و«عثمان» في هذه الطائرة؟

ولكن «فهد» لم يستطع أن يجيب بشيء ... وبعد فترة ابتعدت الطائرة، وعاد شيء من السكون ... ولم يكن يسمعُ صوتًا سوى صوت محرك السيارة، وهي تسير في طريق يتوسط المزارع، والثَّلج يُغطي قِمم الأشجار والجبال ... وبعد نصف ساعة وصلت السيارة والجيب تحرسها إلى مكان موحش، وسرعان ما فتح باب السيارة، وأُمر «أحمد» و«فهد» بالخروج ... كان المكان أشبه بالميناء المهجور، وسرعان ما ظهرت طائرة برمائية على سطح الماء واقتيد «أحمد» و«فهد» إلى لنش سرعان ما توجه إلى مكان الطائرة ... كانت طائرة برمائية متوسطة، ولاحظ «أحمد» أنَّ أحدًا من ركاب السيارتين لم يصعد إلى الطائرة، ولم يكن بها سوى الطيار، ومُسَاعده ... ورجل شاهر سلاحه كمُرافق، وحارس «لأحمد» و«فهد» ... دارت المحركات وأقلعت الطائرة ... ولكن إلى أين؟ ...

شعر «أحمد» أنَّ الطائرة لا بد ستترك المجال الجوي لفنلندا، وأنها بالتأكيد في طريقها إلى بلدة أخرى ... أو ربما سيعمدون إلى إلقائهما من مكان شاهق ... كانت هذه على أي حال فرصة لا تعوض للتصرف ... فإن «أحمد» و«فهد» قد دُرِّبا على الطيران ... وربما لا تفطن العصابة إلى ذلك ...

أراد «أحمد» أن يختبر ذلك فطلب من الحارس أن يفك قيده، ويسمح له بتناول دواء، فهو يشعر بدُوار البحر، ويرغب في أن يستلقي قليلًا على ظهره ... فنظر له الحارس برهة ثم توجه إلى الطيار يحادثه، وعاد ليفك قيده، ثم سمح له بالتوجه إلى دورة مياه الطائرة، وبدا على «أحمد» الشعور بفقدان التوازن حتى كاد يسقط فعلًا، فاقترب منه الحارس ولكزه بيده في جنبه ...

فجأة نهض «فهد» وبكلتا يديه المقيَّدتَين وضرب بهما على رأس الحارس، فسقط المسدس من يده، وبسُرعة البرق خطفه «أحمد»، وبضربة أخرى سقط الحارس، فقيَّده «أحمد» بسُرعة، وفَكَّ قيد «فهد» ... ولم تستغرق المعركة سوى ثوانٍ، ولم ينتبه الطيارُ ومُساعده بسبب هدير محركات الطائرة، فتقدم «أحمد» و«فهد» إلى كابينة الطيَّار الذي لم يُبْدِ أي مُقَاومة هو ومُسَاعده، وأمر «أحمد» الطيار بالعودة وهو يُراقب حركاته بيقظة ...

اقتربت الطائرة من الميناء المهجور، حين سمع صوت اللاسلكي ينادي الطيار، فجذب «أحمد» سماعة الطيار وسمع صوتًا يسأل: ماذا حدث يا كيم ... لماذا رجعت؟

قال «أحمد» على الفور: تعطل أحد محركي الطائرة ...

وأمر «أحمد» على الفور الطيار أن يوقف أحد محركيها.

تردد الطيار لحظة، ولكن «أحمد» وكزه فقال: ولكن كيف سأهبط بمحرك واحد ... لا يمكن.

أشار «أحمد» لـ «فهد» فتقدم وقيده بسُرعة مع مُساعده، واقتادهما إلى خارج كابينة القيادة، وجلس «أحمد» إلى مكان الطيار بسرعة، وأوقف أحد محركيها ... بينما ظل «فهد» في مراقبة الطيار ومساعده.

هبطت الطائرة بمحرك واحد على سطح الماء، وبعد برهة ظهر اللنش من الشاطئ، وبه رجلان واقترب من الطائرة. استعد «أحمد» و«فهد» خلف باب الطائرة، وصعد الرجلان ودخلا الطائرة، ففوجئ الاثنان «بأحمد» شاهرًا سلاحه فاستسلما، وقيدهما «فهد» في الطائرة وهبط الاثنان بسرعة وقد أخفاهما جناح الطائرة عن أنظار باقي رجال العصابة ... وسرعان ما دار محرك اللنش وابتعد بسرعة ...

أهو انتقام زوار الفضاء؟

لم يعرف «أحمد» و«فهد» إلى أين يتجهان ... وهل هما في فنلندا، أم خارجها؟ ...

ولم يطُل الوقت؛ إذ سمعا صوت الطائرة البرمائية. دارت الطائرة دورة كاملة ثم عادت ... إنها تبحث عنهما ... اقترب «أحمد» من الشَّاطئ، ولم يكن هناك مَفَرٌّ من الالتجاء إلى البر والاختفاء ... وأسرعا يعدوان بأقصى ما يمكنهما ...

وفجأة ظهرت طائرة هليكوبتر، وهي تحوم في المنطقة، ثم هبطت ... اختبأ «أحمد» و«فهد» ... وكانت مفاجأة جديدة ... لقد هبط منها «بو عمير» و«لورانس»، فأسرع «أحمد» و«فهد» إليهما، ولم يكن هناك وقت للكلام ... استقل الأربعة الطائرة وسرعان ما ارتفعت بهم.

سأل «أحمد»: ولكن كيف عرفتما مكاننا؟

أجاب «بو عمير»: بعد أن خرجتما من الفندق هذا الصباح ... جاء السيد «لورانس» يسأل عنك ...

لورانس: لقد وعدتك بأن أعود للمسئولين بشأن القُفاز ... إنني أعرف أن ذلك سوف يعرضكم لأخطار كثيرة!

بو عمير: وأنا أخبرته عن وجهتكما إلى «توركو»!

أحمد: إذن فأنتما اللذان حلَّقْتما فوق السيارة المؤجرة؟

لورانس: نعم ... والجيب ... ولكننا لم نكن متأكدين تمامًا أنكما بداخلها؛ لذلك ابتعدنا قليلًا ... ولكننا لاحظنا بعد ذلك أنكما سرتما في طريق مهجور لا يطرقه أحد، فساورنا الشك وعُدنا نُراقب.

أحمد: والآن ... إلى أين!

لورانس (ضاحكًا): إلى «توركو» بالطبع يا صديقي!

هبطت الهيلوكبتر أخيرًا، ولاحظ «أحمد» أنها تحمل علامة واسم شركة معروفة للبترول، ومشتقاته ... وكانت الساحة الصغيرة التي هبطت عليها، جزء من موقع محاط بالأسوار، وبه مساكن مجهزة وبعض المستودعات والأجهزة ...

سأل «أحمد»: هل تنتج شركتكم وقود الصواريخ؟

التفت إليه «لورانس» بدهشة ... ولكنه ما لبث أن ضحك، ثم قال: لا بأس ... إنَّك مخبر بارع أنت وزملاؤك ... ولن أندهش إذا تكتلوا عليكم ليبعدوكم عن هنا؟

ضحك «أحمد» وهو يقول: عن هنا وهناك ... لقد تعودنا على ذلك؟

طلب «لورانس» من الشياطين أن يُبدلوا مَلابِسَهم بملابس أخرى، وارتدى هو أيضًا ملابس جديدة، وسرعان ما استقلوا سيارة إلى خارج مُعسكر الشركة إلى «توركو» ... كانت مدينة صغيرة جميلة ... أكبر بيت فيها لا يرتفع أكثر من ثلاثة أدوار ... لم يبدُ على أهلها أنهم فوجئوا بهم، وكأنها مدينة أبحاث علمية فقط ... ولكن بعد فترة لاحت بيوت الأهالي، وهم من طبقة الصيادين والعمال الذين يعملون في مصنع لتعليب الأسماك. لم يستمر البحث أكثر من عشر دقائق حينما أشار شخص إلى بيت متواضع منعزل كان بيتًا خشبيًّا، يمكن تحريكه من مكان لآخر ...

اندهش «أحمد» لذلك ...

فتحت باب البيت سَيِّدة ضئيلة الحجم تبرُق عيناها ببريق حادٍّ ... صاحت عند رؤيتها «لورانس»: هيه ... إني أذكرك ... جيدًا ...

لورانس: أيتها السيدة الطيبة. نعم، لقد سبق وأن حضرت، أرجو أن يكون السيد «جونز» موجودًا هذه المرة ...

هزت المرأة رأسها، كان يبدو عليها التردد لحظة ... ثم قالت: إنه موجود هنا، ولكن أستميحكم عذرًا، إنه مُتضايق من أسئلة الصحفيين وغيرهم، ولا يُريد شيئًا ...

لورانس: عذرًا يا سيدتي ... ولكن صديقي «أحمد» يمكنه أن يوضح ذلك.

أحمد: حسنًا ... هناك بوليصة تأمين لصالح السيد «جونز» ... مليون دولار يمكنه أخذها.

صاحت السيدة على الفور: معذرة ... تفضلوا!

أوقف سائقُ سيارة الشركة محركَها، ويده على مسدسه استعدادًا لأية مفاجأة ... بينما دخل «لورانس»، والشياطين الثلاثة «أحمد» و«فهد» و«بو عمير» ... كان المنزل مرتبًا، وكأن أحدًا لم يدخله منذ فترة طويلة ... لم يمضِ وقت طويل حتى ظهر رجل أكبر سنًّا مما توقعه «أحمد» ... كثيف الشعر يجلس على كرسي للمقعدين ... تفحصه «أحمد»

بدقة ... لاحظ على الفور أنه يرتدي حذاء، وحُلة كاملة، وكأنه على وشك الخروج لحفل أو وليمة ...

قال الرجل على الفور: معذرة يا سادة ... لقد كثر اللغَط في هذا المكان ... الجميع يريدون أن أتكلم ...

أحمد: عن أي شيءٍ يا سيدي؟

الرجل: كل شيء ... عملي في البحر ... والمركب التي غرقت هناك على الساحل ...

فهد: ونعرف أنك زرت البحر الأبيض ... وكانت لك جولات في قبرص واليونان وإسبانيا!

الرجل: نعم، نعم ... تمامًا ... ولكن ذلك كان منذ ... منذ سنوات ... لا أذكر الكثير عن هذه الرحلة.

تبادل «أحمد» و«فهد» النظر ... فلقد كان كلام «فهد» غير حقيقي، فالرَّجل لم يذهب إلى تلك الأنحاء مُطلقًا ...

أحمد: ولكن رحلتك الأخيرة ... كانت عند سواحل الدانمرك حيث غَرِقت المركب ... مغامرة مثيرة.

الرجل: بالفعل ... إن ذاكرتك جيدة ... ولكن ... الرحلة لم تكن موفقة كما ترى ... أشار الرجل إلى ساقيه ... وسكت.

أحمد: لقد وصلتْ برقيَّتُك يا سيد «جونز»!

أبدى الرجل دهشة، ولكنه سرعان ما تدارك الموقف وصاح: نعم، نعم ... ولكن لم أستطع ... ساقاي كما ترى ... وذاكرتي أيضًا ... كما ترى.

أحمد: ولكنك ترتدي ملابسك كاملة ... يمكنك إذن الخروج!

الرجل: لقد تعودت أن أستقبل كل ساعة زائرًا جديدًا!

واسترسل الرجل يحكي حكاية طويلة عن طبق طائر هبط فوق المركب ... وأنه يشك أنَّ ذلك هو الذي تسبب في غرق المركب.

فهد: كيف ذلك يا سيدي!

الرجل: ربما ... لا أعلم بالضبط ... ربما تعطلت أجهزة المركب الملاحية ... واللاسلكي أيضًا ... كان الجو مشبعًا بالسحاب، لم تكن الرؤية جيدة ... دخلت المركب وسط جبال الثلج ... تعطلت المروحة وكسرت الدفة وبدأت تميل ... وكسرت ساقاي.

أحمد: ولماذا لم تُرسل في طلب معونة ... ربما يمكن لأحد ما أن يعالج هذا الكسر ...

الرجل: ومن أين لي بالنفقات؟

أحمد: أليس لك أقارب في أي مكان؟

الرجل: لا ...

تبادل «أحمد» و«بو عمير» و«فهد» النَّظر ... بينما بقي «لورانس» صامتًا يتابع الجميع ...

نهض «أحمد» ... ولكن الرجل صاح: ولكن النقود؟

قال «أحمد» مبتسمًا: سوف تستغرق الإجراءات العادية بعض الوقت مع الشركة ... وسوف أعاود الاتصال بك!

وعندما خرج الأربعة في صمت ... بدا لهم أنَّ الرجل كاذب تمامًا، فاقترح «أحمد» أن يمضوا بعض الوقت في مطعم ... واستغرق «أحمد» في التفكير ... ثم سأل «أحمد» «لورانس»: ولكن ما حكاية هذا الطبق الطائر؟

لورانس: يُقال إن طبقًا طائرًا هبط قريبًا من سواحل النرويج، وتسبب في أن تضل سفينة الحيتان طريقها ... ولكن الأهم من ذلك ... قيل إن «جونز» هذا عثر على بعض أجزاء سقطت من الطبق الطائر ... وربما تكون هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي يعثر فيها شخص على مثل هذه الأجزاء أو الأجهزة ...

بو عمير: وهل يعتبر هذا دليلًا!

فهد: بالتأكيد ... فحكاية الأطباق الطائرة هذه لم تُؤيَّد حتى الآن بدليل موثوق به!

أحمد: ولكن أين «جونز» الحقيقي؟

بو عمير: ولماذا لا تسأل عنه هنا؟

اقترب الجرسون حاملًا أطباق الطعام ... رمقه «أحمد»، ثم سأله: نُريد أن نقابل شخصًا يُدعى «جونز بيكلي» في هذه المدينة!

الجرسون: لعلكم صحفيون؟

هَزَّ «أحمد» رأسه موافقًا ... ثم مَدَّ يده بمبلغ دسه في يد الجرسون، ولكن الجرسون هز رأسه أسفًا ثم قال: سيدي ... لقد حلت عليه اللعنة ... فلا يقرب بيته أحد إلا الأجانب، ويُقال إنه لا يبرح بيته؛ لأنه أصيب بالعمَى ...

عقدت المفاجأة ألسنة الأربعة ... وبعد لحظة سأل «أحمد»: ولكن كيف؟

الجرسون: مخلوقات من الفضاء انتقمت منه ... لقد رآهم هناك، وطلبوا منه ألا يخبر أحدًا، ولكنه تكلم.

وعندما تركهم الجرسون، ضحك «لورانس» فجأة، فتطلَّع إليه الثلاثة، وساد الصمت لحظة قبل أن يقول «لورانس»: سيد «أحمد» ... إن الشخص الذي قابلناه منذ فترة لم يكن «جونز».

أحمد: نعم ... أعرف ... ولكن أين «جونز» الحقيقي؟

لورانس: «جونز» اختُطِفَ منذ أسبوع، وهذا الذي قابلناه يقوم بدور مرسوم ... إنه دور البديل ...

أحمد: لماذا؟

لورانس: لعلهم يتوصلون إلى تلك الأجهزة المزعومة، فلم يعثر عليها أحد حتى الآن.

أحمد: ومن هم؟

لورانس: إنهم جواسيس دولة مُعادية ... أو عصابة تريد الاستيلاء على هذه الأجهزة وبيعها لمن يدفع!

سكرتيرة ... أم مكيدة؟

فهد: إذن فمهمتنا الآن أصبحت أكثر تعقيدًا، مطلوب العثور على الكابتن «جاك» ... و«جونز» وبسرعة ... هذا إذا ما كان الاثنان على قيد الحياة.

أحمد: ولماذا لا تكون وجهتنا الآن سواحل النرويج؟

تطلَّع إليه «بو عمير» و«فهد» و«لورانس» وساد الصمت فترة ... ثم قال «لورانس»: فكرة جيدة ... وأستطيع أن أُدَبِّر لكم وسيلة الانتقال إلى هناك ... إنَّ لشركتنا امتيازات عديدة في هذه المنطقة، عليكم فقط تجهيز أوراقكم من جوازات سفر، وباقي المهمة لن تكون صعبة ...

وصل الرِّفاق الثلاثة إلى الفندق، وتم استعدادهم للمرحلة القادمة، واختبر «أحمد» أجهزة الغوص التي اشتراها من متجر مجاور للفندق ... وعندما اجتمع الأربعة على مائدة الإفطار، قال «أحمد» فجأة: ولكن لماذا نضع البيض كله في سلة واحدة؟

عثمان: إنني لا أرى أمامي بيضًا!

أحمد: أقصد لماذا نُسافر جميعًا معًا؟

بو عمير: ماذا نقترح؟

«أحمد»: فكرت أن تسافر أنت و«عثمان» بطريق البحر ... وأستقل أنا و«فهد» طائرة «لورانس» الهليكوبتر!

عثمان: وهل سيمكننا حجز تذاكر من هلسنكي، وبالسرعة المطلوبة؟

أحمد: ستسافران عن طريق شركة أعالي البحار «الفنلندية»!

فهد: والرجل الأصلع ذو المعطف؟

لم يُجِب «أحمد» ... إنما ابتسم ابتسامة صغيرة وساد الصمت برهة ...

هَزَّ «فهد» رأسه وصاح: لقد طال بنا الوقت هنا، ولم نتوصل بعدُ لنتيجة حاسمة.

أحمد: لذلك لا بد من الوصول مُبَاشرة إلى أفراد العصابة، حيث يختبئون في أي مكان ...

وسرعان ما انتهوا من إفطارهم، فاتصل «أحمد» تليفونيًّا، فردت عليه سيدة فعرف على الفور أنها السكرتيرة ذات المعطف الأصفر للشركة البحرية. لم تتذكره تمامًا إلا عندما ذكرها بأنه مندوب الشركة الصناعية، وأنها أخلفت موعدها معه على الغداء ...

صاحت السكرتيرة على الجانب الآخر من التليفون: آسفة ... لقد هُوجمت من لص وسرق معطفي.

قال «أحمد» بأسف: كيف يا صديقتي؟ لا بد أن أعوضكِ عنه بالتأكيد ... لي صديقان محققان في شركة تأمين يودان السفر إلى ساحل النرويج. هناك باخرة قد غرقت منذ شهر تقريبًا، ولكي يتم صرف التأمين لا بد من بعض الإجراءات الروتينية، فهل يمكنك حجز تذاكر لهما؟

السكرتيرة: آسفة ... فليس لدينا بواخر لنقل الركاب، لدينا بواخر شحن فقط.

أحمد: لقد اتصلا فعلًا ببعض الشركات هنا، ولكنهما لم يجدا أي مكان.

السكرتيرة: نعم ... فالموسم السياحي لم يبدأ بعد.

أحمد: وما الحل ... سوف تتعطل مهمتهما!

السكرتيرة (بعد تردد): سوف أحاول ... سأحاول حجز أي مكان لهما ... إذا كان معهما سيارة؛ فربما أمكنني ذلك!

أحمد: سأبلغهما ذلك ...

السكرتيرة: وهل ستدعوني على الغداء اليوم؟

أحمد: سأدعوك على العشاء ... فلدي عمل كثير اليوم ... سأخبرك عن مكان اللقاء بعد ساعة من الآن ... شكرًا، وإلى اللقاء.

أعاد «أحمد» السماعة ... ثم قال: «بو عمير» ... لا بد من صيد السمك بطعم مناسب!

بو عمير (ضاحكًا): المهم ألا أكون أنا السمكة.

أحمد: لقد علمت الآن مهمتك ...

بو عمير: مع السكرتيرة؟

أحمد (ضاحكًا): كلا بالطبع ... مهمتي ستكون مع السكرتيرة ... أما أنت ففي طريقك إلى الشركة، اشترِ أفخر بالطو حريمي وأرسله إلى هنا!

عثمان: وأصفر بالذات!

ضحك الأربعة، وسرعان ما خرج «بو عمير» و«عثمان»، بينما انهمك «أحمد» و«فهد» في تجهيز الأوراق الشخصية باعتبار «بو عمير» و«عثمان» محققين لدى شركة تأمين، وتم

تجهيز جهازي لاسلكي، والذي يبدو كل منهما كقلم حبر عادي ... وكذلك أجهزة دقيقة للتصنت.

وعندما حضر «لورانس» أخبره «أحمد» أنَّ ثمة تغييرًا طفيفًا في الخطة ... حيث سيستقل «أحمد» و«فهد» فقط الطائرة الهليكوبتر معه ...

بعد ساعة تمامًا اتصل «أحمد» تليفونيًّا بالسكرتيرة، التي أخبرته أنها نجحت في حجز مكان لشحن سيارة، ومكان متواضع لنوم صديقيه، فشكرها «أحمد»، وأخبرها أنه لن يتمكن من الخروج الليلة لوعكة، ودعاها للعشاء بالفندق ... وعندما لبت الدَّعوة فوجئت «بأحمد» يُقدم لها بالطو فاخرًا ...

جلس «أحمد» والسكرتيرة، وتجاذبا أطراف الحديث عن الجو والانزلاق على الجليد وغيرها من مواضيع عادية ... ثم عن عمله التجاري بفنلندا ...

قال «أحمد»: عملي هنا مؤقت، مجرد صفقة تجارية وأعود إلى بلدي ... ولكني صادفت هنا حكاية غريبة!

السكرتيرة: ما هي؟

أحمد: حكاية الطبق الطائر.

السكرتيرة: آه ...

لاذت السكرتيرة بالصمت ولم ترد.

أحمد: ولكني لا أصدق ذلك.

هَزَّت كتفيها، ولم تجب ...

أحمد: لقد فات موعد عودتي بسبب هذه الحكاية اللعينة!

السكرتيرة: كيف؟

أحمد: أرسل لي صديق يعمل في التأليف السينمائي يُطالبني بمعلومات عن هذه الخرافة ... ولكنني لم أرَ شيئًا هنا، ولا أحد يتكلم عنها حديثًا يُصَدِّقه عاقل!

السكرتيرة: الحكايات هنا كثيرة!

أحمد، إنني مستعدٌّ لدفع ثمن أي معلومات من أجل صديقي!

رمقته السكرتيرة بنظرة سريعة، وسكتت بُرهة قبل أن تقول: هل تدفع لي إذا أفدتك بمعلومات؟

– نعم بالتأكيد.

– في الشركة بعض الناس يهتمون أيضًا بهذه الحكاية ...

– في التأليف السينمائي؟

– لا أعرف تمامًا ... ولكنهم يبحثون أيضًا ...

– هل ترامَى إلى سمعك شيئًا عن رجل يدعى «جونز» ... «جونز بيكلي»؟

نظرت إليه بحدة مفاجئة ... وسكتت ... ثم قالت بعد فترة: تسأل عن «جونز» ... يبدو أنك ستدفع كثيرًا! ضحك أحمد، وقال: إذا كانت المعلومات مقنعة.

– سأتصل بك غدًا.

– غدًا سأكون خارج العاصمة ... رُبَّما ليوم أو أكثر.

فكرت السكرتيرة لحظة ثم قالت: إذن هل يمكنني الاتصال بصديقيك؟

– نعم ...

وانتهى اللقاء ... ولكن بقي تساؤل دفع «أحمد» إلى الاستغراق في التفكير: ما حكاية هذه السكرتيرة؟ ... هل تعلم حقيقة مُهِمَّته؟ ... وهل سَتَصْدُق في وعدها ... أم أنها مكلفة بمهمة من العصابة المجهولة التي تُريد الحصول على الأجهزة الخاصَّة بالطبق الطائر.

الصقر ينادي الدب!

رفعت باخرة الشحن المسماة «الدب» الكوبري الموصل بينها وبين الرصيف: وأطلقت الصفارة التقليدية، واستعدت لمغادرة الميناء إلى عباب بحر البلطيق، ثم بحر الشمال ... وفي جانب آخر من المدينة، وعلى ساحة من الأرض محاطة بسور مرتفع، أُغلق باب الطائرة الهليكوبتر المسماة «الصقر»، ودار محركها القوي واستعدت للإقلاع ... وفي داخلها كان «أحمد» و«فهد» و«لورانس» واثنين من الطيارين المهرة ...

لم يكن هناك خط سير مرسوم للطائرة، سوى تتبع باخرة الشحن، وعليها «بو عمير» و«عثمان» ... ورجال مجهولون ... ورجال السفينة، القبطان ومساعده والبحارة ...

مرت نصف ساعة قبل أن يجري أوَّل اتصال لاسلكي ...

أحمد: الصقر ينادي الدب ... حوِّل!

أنصت «أحمد» لحظة، ولكنه لم يتلقَ جوابًا، فنظر إلى ساعته، ثم إلى ساعة الطائرة ... كانت السَّاعة السابعة والنصف صباحًا ... وهو الموعد المتفق عليه لإجراء أول اتصال بينهما ...

كرر «أحمد» المحاولة ... وهنا سَمِعَ صوتًا غير واضح.

– الدب ينادي الصقر ... اتصل بعد نصف ساعة، انتهى.

قال «أحمد»: إنه «بو عمير» ... يبدو أنه لم يجهز نفسه بعد.

كان الجو ما زال مشبعًا بالبخار رغم طلوع الشمس، فساعد هذا على إخفاء السفينة والطائرة كل عن الآخر، وإن كانت الرؤيا تكاد تكون مُنْعَدِمة بالنسبة لقبطان السفينة وقائد الطائرة، ولكنهما اعتمدا على الأجهزة الملاحية تمامًا ...

لم تكن هناك مشكلة بالنِّسبة «لأحمد» و«فهد» على الطائرة ... ولكن المشكلة كانت قائمة هناك على ظهر «الدب»؛ فلقد كانت مهمة «بو عمير» و«عثمان» الآن، وفي هذا الجو

المشبع بالضباب، هو بث أكبر عدد من أجهزة التصنت الدقيقة الحجم، والتي بدت كل واحدة منها على شكل زرار بالطو عادي ... بثها في أي مكان بالباخرة، لا سيما في الأماكن المغلقة.

لم يكن أحدٌ من رجال السفينة على استعداد لإجراء أي حديث ... الكل مشغول لا سيما في ذلك الجو المخيف المنذر بالخطر، فلم يلتفت أحد إلى «بو عمير» أو «عثمان»، وهم يرونهما يروحان ويجيئان، وظنوا أنه فضول الركاب لا سيما وأن الرحلة ستطول ... ولكن «فضول الركاب» هذا كان يعني لـ «بو عمير» و«عثمان» الشيء الكثير ... وهكذا بعد نصف ساعة لا غير، كانت آذان الإنصات الإليكترونية قد شملت أجزاء كثيرة من الباخرة ... أسفل المقاعد والموائد، وفي كل مكان بعيد عن الأعين.

ابتعدت الباخرة بعد حوالي ساعة من الإبحار، وأصبحت في منتصف البحر، والهليكوبتر تتبعها من بعيد فقد أضاءت الشمس البحر والسماء ... وفجأة صاح «فهد»: انظروا ... هل هذه هي «البجعة السوداء»؟

ولكن «لورانس» قال بعد أن أرسل بصره: لا أظن ... إن البجعة جانحة على جانبها دون حراك ... لا منقار لها ... ولا ذيل!

ثم سأل الطيار: كابتن ... هل هذه هي البجعة فعلًا؟

فقال الطيار: لا لا ... لم يزل أمامنا وقت طويل!

كانت إحدى المراكب الآلية تقترب بالفعل من «الدب» بسرعة غير عادية ... عندئذ قال «أحمد»: هل يمكننا الاقتراب أكثر؟

لورانس: ليس بعد ... إنهم سوف يروننا.

أحمد: إذن سأتصل بـ «فهد»!

وتكلم «أحمد» في اللاسلكي: صقر ينادي الدب ... هل تسمعني ... حوِّل.

ردَّ صوت على الفور: الدب ... ينادي صقر ... حوِّل.

أحمد: ماذا يحدث عندكم ... إننا نرى مركبًا تتقدم نحوكم بسرعة ... حوِّل.

عثمان: لا تعتمد علينا الآن ... يمكنك الإنصات إلى «لوسي» انتهى.

سأل «لورانس» بدهشة: من تكون «لوسي» هذه؟

أحمد (ضاحكًا): إنها أجهزة الإنصات التي بثها «بو عمير» و«عثمان» ... إنها أكثر من «لوسي».

قال «لورانس» مُداعبًا: لا بد أنها أجهزة «حسناء»!

همس «أحمد»: إنها صديقة «فهد» ... وهو حريص عليها جدًّا!

حرك «أحمد» بعض الأزرار في جهاز اللاسلكي ... وبدأت بعض الأصوات تعلو ... في نفس الوقت الذي لاحظ فيها من في الطائرة، أنَّ المركب السريع قد التصق تمامًا بالباخرة «الدب» ...

صوت: شرطة السواحل ... توقفوا فورًا!

قال «أحمد»: مُتضايقًا: سوف تفشل الخطة ... شرطة السواحل سينهون مهمتنا الآن وبقسوة ...

ثم علا صوت: هل معكم تصريح بمغادرة المياه الإقليمية؟

فرد صوت لعله قبطان المركب: نعم ... نعم ... سنبحث عنه فورًا!

صوت: أين سجلات المركب؟ ... سنجري تفتيشًا!

نهض «لورانس» متوجهًا إلى كابينة الطيار، وغاب فترة ثم عاد يقول: أجريت اتصالًا الآن مع المسئولين!

سأل «فهد»: هل سنتدخل الآن؟

لورانس: سيتكفل المسئولون بذلك ... انتظر لحظة.

حاول من في الطائرة تتبع ما يحدث وسط البحر، ولكن المسافة البعيدة حالت دون ذلك ... وفات وقت أكثر من نصف ساعة ... وعندما عادت «لوسي» تُرسل بعض الكلام هناك على ظهر «الدب» ... سمعوا بقية ما يدور من حديث: حسنًا ... لم نجد شيئًا له أهمية ... يمكنكم مواصلة الرحلة!

وتتبع «أحمد» ورفاقه ... لنش الشرطة وهو يبتعد ببطء ... ثم واصل «الدب» الإبحار بهدوء بعد أن أطلق العنان لصفارته الغليظة.

تنهد «أحمد» ومن معه بارتياح.

سأل الطيار: هل سنواصل التحليق الآن؟

قال «لورانس»: لا ... يمكنك الهبوط في أنسب مكان الآن ... أي جزيرة ثلجية تقابلك ...

وهبطت الطائرة ... حتى تبتعد عن الباخرة بمسافة كافية ... سأل «أحمد» فجأة: ما هو عملك هنا بالضبط يا «لورانس»؟

ضحك «لورانس» ... ولم يبد عليه أنه فوجئ ... قال: باحث جيولوجي ... ولكن بعد اختطاف الكابتن «جاك» وهو كما تعلم من العلماء البارزين في مركز أبحاث الفضاء، كُلفت بالمساعدة في العثور عليه ... أنا لست إذن جاسوسًا، أو عميلًا ... فأنا كُلفت من حكومتك بعمل مشابه ... هل ترفض؟

أحمد: كلا بالطبع ... وما هي حكاية الطبق الطائر التي أصبحت حديث كل الناس هنا؟

لورانس: لدى «جونز» في هذا الموضوع كلام كثير!

فهد: هل تظن أنه موجود الآن على سطح «الدب»؟

لورانس: ولِمَ لا ... وربما يوجد أيضًا الكابتن «جاك» ... إن فم «الدب» كبير ... وهو شرس وعدواني!

فجأة ... علا صوت اللاسلكي ...

صوت: الدب ينادي، حوِّل.

أحمد: «صقر» ... ما الأخبار لديكم ... حوِّل؟

صوت: «بو عمير» يحاول الآن إخفاء «لوسي» في مكانٍ خاصٍّ ... يحتمل العثور على شخصيات هامة حاول الاتصال بلوسي ... انتهى.

حرَّك «أحمد» بعض الأزرار ... وسمع هذا الحوار: نحن نعلم تمامًا مهمتك هنا، فلا فائدة من الإنكار ... تكلم.

– مهمتي هنا السياحة ... أقضي فترة إجازة!

– لقد سمعت منك ما تقول ... أريد شيئًا جديدًا ...

– الجديد أنك تضيع وقتك ...

– ألا تخشَى الموت؟ ... لعلك سمعت عن «القرش»؟

– وسمعت أيضًا عن الحوت!

– آه ... وصياد الحوت؟

– لا ... لا أعرفه.

– إذن، فسوف نواجهك به.

انقطع الحوار برهة ... مع صوت جلبة شديدة، وآهات وصياح ...

صرخ «لورانس»: إنه بالتأكيد الكابتن «جاك» ... إنهم يضربونه.

ثم عاد الحوار عن طريق اللاسلكي: تكلم ... وأنصت أنت ... هل تعرف هذا الشخص؟

– نعم ... قابلني وعرض عليَّ شراء ما عثرت عليه.

– شراء ما عثرت عليه؟ ... وضح ذلك ...

– أشياء سقطت من الطبق الطائر ... ولكنكم لم تدفعوا لي شيئًا حتى الآن.

– عندما نعثر عليها سندفع لك أكثر من المليون دولار التي وعدوك بها ...

– أنتم نصابون ... كلكم نصابون!

فسمع صوت لطمة وساد السكون لحظة ... تبادل «أحمد» ورفاقه النظر لحظة ...

قال أحمد: إذن لقد قرءُوا الإعلان؟

فهد: إنهم يظنوننا نصابين.

لورانس (ضاحكًا): لم أكن أعلم ذلك.

أحمد (مُستدركًا): لا، لا ... إنها قصة حقيقية بالفعل، هناك مليون دولار تركتها شقيقته التي ماتت مؤخرًا في نيويورك ... وصديقك المحامي يتولى هذا الأمر.

ضحك «لورانس» ثم سكت ... حك «أحمد» ذقنه مفكرًا وهو يتساءل: هل يمكن أن تكون هذه القصة خيالية أيضًا؟ ...

ولكن تفكيره توقف، عندما سمع هذا الحوار: ما قولك يا كابتن «جاك»؟

جاك: نعم ... لقد عرضت عليه بالفعل شراء ما عثر عليه ... ولكني لم أستلم شيئًا منه بعد ... أسأله.

جاك: «جونز» ... أين الأجهزة، تكلم.

جونز: قلت لكم إنها مخبأة في السفينة الجانحة هناك.

صوت: إذن نحن في الطريق إليها ... فإذا لم نجد شيئًا، فسوف تعانقون أسماك القرش ... والحيتان أيضًا!

وسمع صوت جلبة شديدة وساد الصمت ... تبادل «أحمد» ورفاقه الأنظار، ثم قال: أعتقد أنه حان وقت الإقلاع ... لقد اقتربنا من النقطة الحاسمة على ظهر الدب هناك.

ثم أشار «لورانس» إلى الطيار ... وبدأت الطائرة تستعد للإقلاع.

المعركة الأخيرة!

وعن طريق «لوسي»، تمكن «الصقر» من الاستدلال على مكان «الدب». وهو يقترب من سواحل النرويج ... ومرت فترة ليست قصيرة قبل أن يقترب «الدب» من البجعة الجانحة ... والتي تراكمت حولها جبال الجليد.

ارتفع صوتٌ عبر اللاسلكي يصيح: أطلقوا الدخان ... التفت «فهد» بسرعة، ولكن «أحمد» قال: يريدون إطلاق دخان لإخفاء أي أثر يدل عليهم ...

لورانس: وهل تمكنوا من رصد مكان الطائرة؟

أحمد: ربما ...

لورانس: إذن لا بد من العمل بسرعة.

ثم التفت إلى الطيار، وقال: هل يمكنك استغلال هذا الدخان للاقتراب من «الدب»؟

أحمد: انتظر حتى أعيد الاتصال بـ «عثمان» و«بو عمير».

حاول «أحمد» الاتصال لاسلكيًّا، ولكنه لم يستطع، كان الموقف غامضًا، ولا أحد يعلم ما يحدث على ظهر «الدب»، ولكنه سمع عن طريق «لوسي» أوامر تُلقى بارتداء ملابس الغوص ... لقد بدا واضحًا أنَّ عملية البحث في السفينة المسماة «البجعة» على وشك أن تبدأ ...

وأخيرًا تمكن «أحمد» من الاتصال فرَدَّ عليه «بو عمير»: انتظر قليلًا حتى يخلو المركب ... لا تقترب الآن ... حوِّل.

أحمد: لا بُدَّ من الإفراج عن الكابتن «جاك» و«جونز» في الوقت المناسب ... حوِّل.

بو عمير: «جاك» و«جونز» مُحاطان بالرِّجال الآن الوقت غير مناسب ... نحن نراقب ... حوِّل.

أحمد: سنحاول الهبوط بسلم حبال ... انتهى.

واقتربت الطائرة وهي منخفضة قريبًا من سطح الماء في الجانب البعيد، وفُتح باب وأُنزل سُلَّم حِبال، واستعد «أحمد» و«فهد» ... وفجأة أُطلقت بعض الأعيرة النارية في اتجاه الطائرة ... فحلقت بعيدًا على الفور ...

ساد الصمتُ برهة ... قال «أحمد»: لا بد من انتظار الليل ... لقد اكتشفونا ... وإذا أصررنا على المحاولة، فربما عمدوا إلى تأجيل عملية البحث ... أو إلغائها.

وأعاد «أحمد» الاتصال اللاسلكي، فسمع بعض الأصوات وارتباكًا ...

صوت: شرطة السواحل.

صوت: اصعدوا واستعدوا للابتعاد ... أطلق ستارة من الدخان.

وبعد لحظات كان «الدب» يبتعد تحت ستارة من الدخان، حتى كاد يختفي ... في نفس الوقت كان «الصقر» يحلق بعيدًا ... وبقيت «البجعة» الجانحة تنتظر مصيرها بهدوء ...

استقرت الطائرة في مكان قريب، وآذان «أحمد» قريبة من أجهزة الإنصات العديدة هناك ... ولكن دون فائدة. فقد ساد السكون الغامض ... فحاول مرة أخرى الاتصال بـ «بو عمير» و«عثمان» ولكن دون جدوى.

قال «أحمد»: لقد وضح الموقف تمامًا ... لقد زاد عدد الرهائن فأصبحوا أربعة!

فهد: وباتت مُهِمَّتُنا أكثر صعوبة!

لورانس: إذن نطلب نجدة سريعة!

أحمد: لا لا ... فربما قتلوا الرهائن.

تطلَّع «أحمد» إلى ساعته وقال: الساعة الآن الرابعة بعد الظهر ... بقي حوالي ساعتين قبل الغروب ... لا بد من الانتظار.

وهكذا حُكِمَ على المجموعة بالانتظار بقلق، فتناولوا الغداء واستراحوا وآذانهم على اللاسلكي في انتظار أي صوت يدل على اقتراب «الدب» ...

نهض «أحمد» فجأة وصاح: القارب المطاط!

التفت نحوه «فهد» و«لورانس» ... فأكمل «أحمد» كلامه: يمكننا الوصول إلى «البجعة» بالقارب المطاط.

لورانس: وبعد ذلك؟

أحمد: إنهم بلا شك ينتظرون هبوط الظلام مثلنا، فلماذا لا نسبقهم إلى هناك؟

فهد: فكرة!

وعلى الفور استعدَّ «الصقر» للتحليق مُقتربًا من مكان الباخرة ... دون أن يظهر أي أثر للدب ... وبسرعة أسقط القارب المطاطي برفق، وهبط عليه «أحمد» و«فهد» وقد ارتديا

ملابس الغوص ... والأسلحة اللازمة ... ثم أشار «أحمد» للصقر ... فابتعد ... وواصل الاثنان الاندفاع نحو الباخرة الجانحة، وسط كتل الثلج ...

دخل «أحمد» بالقارب في تجويف بعيد، واستعد ومعه «فهد» للبحث في اتجاه الباخرة ... لقد بدا لهما وكأنها مدينة أشباح، ولا أثر لحياة عليها. واستمر البحث ما يقرب من ساعة دون أن يجدا شيئًا له أهمية، وعندما مالت الشمس للاختفاء ... لمح «أحمد» شيئًا رماديًّا يقترب.

صاح «فهد»: ها هم ... لقد استقلوا مركبًا للإنقاذ!

رد «أحمد»: بل مركبين ... الثاني وراءه تمامًا.

فهد: ولكن أين الباخرة الدب؟

أحمد: لقد أحسنوا التفكير ... ولكنا كُنَّا أسبق منهم ... اختبئ بسرعة لنرى ماذا سيفعلون!

واختبأ الاثنان بسرعة ... في الوقت الذي اقترب فيه المركبان وعليهما مجموعة من الرجال، دون أن يظهر الكابتن «جاك» ... أو «جونز» ... وقبل أن يصل الرجال، كان «أحمد» قد أبلغ هذه التطورات إلى «لورانس»؛ ليكون على أهبة الاستعداد للتدخل ...

اختبأ «أحمد» و«فهد»، وهما يراقبان ما يحدث على ضوء الكشافات التي سلطها رجال العصابة؛ لتنير لهم طريق البحث عن الأجهزة التي قيل إنها سقطت من طبق طائر ...

بعد فترة من البحث تأكد «أحمد» و«فهد» أنَّ الكابتن «جاك» و«جونز» لا يزالان على سطح الباخرة «الدب»، فاتصل «أحمد» بـ «لورانس» طالبًا منه التوجه إليها لإنقاذ الرهائن ...

فجأة سمع «أحمد» و«فهد» رجال العصابة، وهم يتصايحون مُهددين كلًّا من الكابتن «جاك» و«جونز» بالانتقام ... لقد وضح في الحال أنَّ عملية البحث لم تُسفر عن شيء ... وأنَّ الرجال عائدون لقتل الرهائن ... فكان لا بد من إعاقة هؤلاء المجرمين عن الوصول إلى الباخرة، قبل أن تتم عملية إنقاذهم بواسطة الهليكوبتر ...

سبَح «أحمد» و«فهد» بهدوء حتى وصلا إلى القارب المطاطي، وأدارا محركه بقوة، وسرعان ما انطلق بعيدًا ...

انتبه أفراد العصابة إلى القارب، وسرعان ما أصدر أحدهم أمرًا باللحاق بهما، والقبض عليهما بأي وسيلة، وانطلقت بعض الطلقات النارية من الجانبين، ولكن القارب المطاطي كان قد ابتعد بمسافة ... ووراءه اندفع القاربان محملَين بالرِّجال وهم يجدفون بقوة ...

استمرت المطاردة فترة قبل أن يختفي «أحمد» و«فهد» في ظلام البحر الدَّامس ... وهنا أعاد «أحمد» الاتصال باللاسلكي مع «لورانس»؛ فأخبره بأنَّ ثمة صعوبات في البحث عن الرهائن الأربعة ... فليس معه سوى مساعد الطيار ... فأخبره «أحمد» أنَّه استطاع إبعاد رجال العصابة، ولكنهم لا بد عائدون الآن إلى الباخرة ... فطلب منه سرعة الوصول إلى مكان الباخرة للمساعدة ...

وعن طريق إشارات اللاسلكي، وبالاستعانة بما لديهم من خبرة فلكية وبحرية ... فقد تمكن «أحمد» و«فهد» من تحديد مكان الباخرة، وتوجيه القارب المطاطي الوجهة الصحيحة.

كان سباقًا مع أفراد العصابة ... أيهم يصل أسرع إلى الباخرة «الدب» ... وسط ظلام حالك، وبين كتل طافية من الثلج الأبيض ... تبدو كإشعاع وسط الظلمة ... وبعد حوالي ربع ساعة ... لاحت من بعيد أضواء «الدب» تنعكس على الماء ... فزادت من حماس «أحمد» و«فهد» في سباق بين الحياة والموت ...

وعندما اقترب القارب تمامًا كان كل شيء هادئًا تمامًا ... أين إذن «لورانس»؟ وأين الطائرة؟ وأين الرَّهائن؟ ... وأين أفراد العصابة؟ ... وهل لا يزالون يبحثون عنهما في البحر ... أم سبقوهما ... وربما ينتظروهما على سطح الباخرة؟ ... أسئلة كثيرة ... ولكن الوقت لم يسعف «أحمد» و«فهد»؛ لكي يفكرا فيما يجب أن يفعلاه ... فصعدا بسرعة على سلم من الحبال إلى أعلى ... كان السطح خاليًا تمامًا من البشر ...

فجأة سمع الاثنان صوت الطائرة فوقهم ... فحوَّل «أحمد» أحد الكشافات ليستدل الطيار إلى مكانهما ... وسرعان ما هبطت الطائرة بالفعل على سطح المركب، وهبط «لورانس» ومساعد الطيار ... بينما بقي الطيار على أهبة الاستعداد ...

صاح «لورانس»: لقد بحثت طويلًا فلم أجد شيئًا ... سوى العودة إلى مكان الباخرة الجانحة ...

مساعد الطيار: هناك حجرات كثيرة مُغلقة ... وليس لدينا خبرة بمثل هذه البواخر ...

أحمد (لمساعد الطيار): هل يمكنك تتبع أفراد العصابة، ومحاولة إعاقتهم عن الوصول إلى هنا ... إنني أحتاج إلى رُبع ساعة فقط للبحث عن الرهائن.

فأسرع مساعد الطيار إلى الطائرة ... وسرعان ما حلقت بعيدًا ... وهنا أدار «أحمد» جهاز اللاسلكي وهو ينصت ... وبدأ يتجول ومعه «فهد» و«لورانس» في دهاليز الباخرة، وهو يسترق السمع في جهاز اللاسلكي، وبعد فترة مرهقة من البحث وصلا إلى قاع الباخرة

حيث الآلات ... وبدأ يسمع أصواتًا ... وأسرع يتتبع مصدرها، حتى نجح أخيرًا في العثور على حجرة مُغلقة، كأنها حجرة في سجن ...

اندفع «فهد» بقوة محاولًا تحطيم الباب ... وعندما استحال عليه ذلك، استعان بعمود من الخشب الصلب، وبقوة سواعد «أحمد» و«فهد» تحطم الباب، وسرعان ما ظهر الكابتن «جاك» و«جونز»، و«بو عمير» و«عثمان»، مُقيَّدين جميعًا بالحبال.

وبسُرعة كان الجميع يهرعون إلى سطح المركب ...

وفَجأة ... ظهر رجال العصابة ... وهم يتسلقون الباخرة ويهجمون ... ودارت معركة حامية بين الرجال السبعة، وبين رجال العِصابة ... سقط أكثر من شخص في البحر، بينما تلقى الكابتن «جاك» ضربة فسقط مغشيًّا عليه، وبقي الشياطين الأربعة و«لورانس» يقاومون ...

كانت الهزيمة على وشك أن تلحق بهم ... وفجأة مزَّق سكونَ الليل ... هدير محرك «الصقر» ... لقد جاء في موعده تمامًا ...

وسرعان ما توقفت المعركة ... وعمد رجال العصابة إلى الفرار، وهم يظنون أنَّ شرطة السواحل قد أحاطت بهم.

تفرَّق أفراد العصابة في محاولة للهرب ... بعضهم استطاع الاستعانة بلنش أو أكثر ... والآخر سقط في البحر ...

هبطت الهليكوبتر ... وسرعان ما حمل الرِّجال الكابتن «جاك» ...

– ولكن أين «جونز»؟

تطلَّع الجميع حولهم ... لقد اختفى «جونز»، اختفى «جونز» ... أو بمعنى أصح: عاد يبحث عن كنزه هناك.

وفي الهليكوبتر ... أفاق الكابتن «جاك»، وهنا سأله «لورانس»: هل يمكننا مواصلة البحث عن أجهزة الطبق الطائر؟

ابتسم الكابتن وقال بسُخرية: أي طبق تقصد ... إنها أجهزة علمية كانت محملة بواسطة بالون اختبار ... وبسبب خلل مفاجئ هبط البالون في غير مكانه، ولكن لماذا كنت تريد شراء هذه الأجهزة من «جونز»؟

كان سؤالًا وجيهًا من «أحمد» ... فرد الكابتن بعد أن ضحِك: لأنها لن تفيد أحدًا ... سوى خلق أسطورة في أذهان النَّاس عن طبق لم يهبط ...

لورانس: ولكن ما دفعته من ثمن ... يبدو باهظًا ... بالمقارنة مع أسطورة ...

فهد: وربما تُسعد الناسَ هذه الأسطورة!

عثمان: وربما يستفيد بها مؤلف سينمائي مثلًا.

ضحك الرجال ... سأله «لورانس»: وهل تنوي الاعتزال والاشتغال بالسينما؟

عثمان: ربما ... ولكن الهدف كان ساميًا بالفعل، ويستحق التضحية.

جاك: شكرًا لكم ... وإنني آسف لما حدث!

أحمد: عندي لك مفاجأة ...

وعند ذلك أخرج «أحمد» قفازًا ... صاح «جاك» عند رؤيته أوه ... قفازي ... وأين عثرت عليه؟

أحمد: بجوار العين الكبريتية ...

جاك: هذا صحيح ... لقد تعمدتُ إلقاءه هناك، حالما اقتادوني إلى السيارة على أمل إنقاذي ...

أحمد (ضاحكًا): لقد فكرت في الاستعانة بأحد كلاب البحر ليقتفي أثرك، ولكن خشيت من الحيتان ...

فهد: ولماذا ... وصائد الحيتان موجود؟

جاك (ضاحكًا): ولكن أين هو بالفعل ... إنَّ لي معه حسابًا ...

أحمد: لماذا؟

جاك: لقد كان يُريد أن يبيعني الأجهزة بثمن مرتفع للغاية.

ضحك الجميع ... ثم قال «عثمان»: لو حدث هذا ... واجهتنا مشكلة حادة مع زوار الفضاء الغامضين.

التفت الطيار من داخل كابينة الطائرة، وقال ضاحكًا: وقت العشاء قد حان ... هل نعود الآن؟

صاح «عثمان»: بسرعة أرجوك.

هنـــداوي